الحقيقة من الحديدة
حمى الضنك.. المعركة لم تنته بعـــد!

تحقيق/عبدالله محمد حزام
تصوير/ غمدان اليوسفي

يقول الدكتور/ جمال عمران/ مدير عام البرنامج الوطني لمكافحة الملاريا «بمجرد أن سجلت حالة الاشتباه الأولى في زبيد اتخذت وزارة الصحة العامة والسكان حزمة من الإجراءات للمواجهة ،وحينها قام وزير الصحة بزيارة مناطق (زبيد، وبيت الفقيه وباجل) تلاها زيارة ميدانية برئاسة وكيل الوزارة لقطاع الرعاية الصحية الأولية وممثل منظمة الصحة العالمية الى مناطق انتشار المرض وعلى اثر ذلك تم تشكيل غرفة عمليات على مستوى المحافظة لمتابعة الانشطة الميدانية وكذا ارسال فرق للترصد الوبائي، واخذ عينات دم من الحالات المشتبه بها وفحصها مخبريا بصنعاء ،وإرسال عينات إلى مختبر (نامر و٣) بالقاهرة لفحصها، ثبت بعدها أن نحو ٩٠ ٪ من العينات المفحوصة مصابة بفيروس (حمى الضنك) وهذا ما أكدته حينها تحاليل مختبر (نامرو ٣) وحددت ان الفيروس من النوع الثالث وخلو العينات من اي فيروسات نزفيه أخرى.

الوضع الراهن

ولتقصي الأمر عن قرب حاولنا سبر أغوار الحقيقة في محافظة الحديدة ضمن فريق صحفي من مراسلي الصحف المحلية والعربية بدعوة حريصة من البرنامج الوطني لمكافحة الملاريا لاطلاع الناس على الوضع الراهن للوباء وحقيقة مايجري.

إن جزءاً كبيرا من التحدي يواجه العاملين في البرنامج الوطني لمكافحة الملاريا – الجهة الفاعلة – في عملية مجابهة الوباء ،وما يخشاه الدكتور/ جمال عمران مدير البرنامج أن ينذر ازدياد هطول الامطار داخل الحديدة إلى حالة يقضه جديدة لبعوض الايديس والملاريا مما يتطلب جهوداً مضاعفة للمكافحة – بعد ان حققت حملة المكافحة الاولى نتائج مرضية وهذا ماسيحدث بالفعل، فخلال زيارة المحرر لاحظ تحول بعض الشوارع إلى مستنقعات إثر هطول الامطار نتيجة الأعمال الجارية لانشاء شبكة الصرف الصحي بالإضافة إلى الأوعية الموجودة في المنازل والتي تعد بيئة مناسبة لتوالد يرقات بعوض (الايديس).

لكن مايقض مضاجع المواطنين أكثر في محافظة الحديدة هي التناولات الصحفية التي تتحدث عن إصابات في وقت ترد التأكيدات من المعنيين عن حالات اشتباه في الغالب وصلت حتى الـ١٨ من مارس الجاري الى نحو ١٩٧ حالة إشتباه ٥٤ حالة اصابة مؤكدة، فيما بلغ عدد الوفيات بحمى الضنك ١٢ حالة حسب الاحصاءات الرسمية، ويقول الدكتور سلطان المقطري – مدير إدارة الترصد الوبائي بمكتب الصحة والسكان – محافظة الحديدة: مايثار فيه الكثير من التهويل لأننا نتحدث عن حالات اشتباه مشخصة سريريا وهذه تصنف ضمن الاجتهادات الاكلينيكية ،لكن الفحوصات الدقيقة تصلنا من صنعاء تباعا وعندها نقرر هل الحالة حمى الدنج أو ملاريا أو مرض آخر.

داخل المستشفيات

المقطري نفى ايضا أن تكون كل الحالات التي تناقلتها بعض وسائل الإعلام قدتوفيت بحمى الضنك، مؤكدا بالقول «هناك حالتان توفيتا بمستشفى الأمل (خاص) نتيجة تناول ثلاث جرع من علاج الملاريا دفعة واحدة دون استشارة الطبيب وأخرى بالحمى الشوكية ولم تكن نتيجة حمى الضنك – كما أشيع».

وبغية توضيح الامر اكثر للفريق الصحفي اصطحبنا مدير الترصد الوبائي – لزيارة ثلاثة مستشفيات – منتقاة – لتتبع وضع الحالات المشتبه إصابتها بحمى الضنك وقد وجدنا حالة واحدة بمستشفى الحديدة (خاص) وحالة أخرى بمستشفى الثورة (عام)، وحالتين بمستشفى الأقصى (خاص) وتأكدنا من مغادرة حالة للمستشفى بعد تحسنها ،والحالات جميعها لنساء وأطفال.

لكن ثمة سبب يجعل أهالي المشتبه بإصابتهم في دوامة القلق وهو عدم حسم مسألة التشخيص داخل الحديدة نظرا لغياب مختبرات متخصصة تشخص الفيروس ،.مما يستدعي إرسال العينات إلى صنعاء لفحصها، وهذا ما أفصح عنه احد أقارب طفل مصاب بمستشفى الثورة بالحديدة.

المكافحة مستمرة

تعكف الفرق المتخصصة التابعة للبرنامج الوطني لمكافحة الملاريا عبر فرع (محور تهامة) على مواصلة عمليات المكافحة بما فيها الرش بالميدات والتقصي الحشري لاماكن توالد وتكاثر البعوض في المناطق المشتبهة ،وبدعم فني من منظمة الصحة العالمية ومشاركة وزارة الزراعة والسلطة المحلية وبعض الجمعيات الخيرية والقطاع الخاص.

وفي هذا المنوال بدا مدير محور تهامة ببرنامج الملاريا الدكتور/ محمد صالح المحضار ،مطمئنا وهو يتحدث للفريق الصحفي – خصوصا بعد نجاح البرنامج في مدينة زبيد وعدم ظهور حالات جديدة هناك ويقول «يقوم بمهمة الرش والتقصي الحشري والوبائي ١٣٩ كادراً فنياً وفرق تحري حشري وعمالة مساعدة وسائقين نتيجة لامتداد محور تهامة الذي يدخل في نطاقه أجزاء من محافظات تعز – حجة – ريمة – صعدة – المحويت وذمار، ولهذا جهزت الحملة أيضا باكثر من ٣٤ سيارة منها ٧ سيارات من هيئة تطوير تهامة ، و٩ سيارات ضغط عالي محمول على السيارات ثلاث منها تعمل في اطار ثلاث مديريات داخل المدينة ،وسيارة في وحدة الحسينية وسيارتين في وحدة مور، وثلاث سيارات في وحدات (حرض وباجل والبرح).

ويتابع: تعمل أيضا ست سيارات رش ضبابي وتسع أخرى تحمل معدات الرش التي يحملها العمال على الكتف بالإضافة إلى ثلاث سيارات خاصة بفرق التقصي الحشري بقيادة خبير الحشرات بمنظمة الصحة العالمية الدكتور/ اسامة محمد علي – الى جانب ثلاث سيارات للاشراف على الحالات المرضية والترصد الوبائي.

نتائج مرضية

وقد حقق السير بهذه الآلية رش مايقارب الـ٥٣٣٥٦ منزلاً خلال فترة وجيزة وما تزال عملية التحري متواصلة في مدينة الحديدة والحسينية وزبيد وبيت الفقيه والتحيتة وحيس ومور ومديريات الزهرة واللحية والقناوص وباجل والمراوعة والضحي والمخلاف والسخنة والحجيلة والصليف والزيدية بالإضافة إلى الطور وحرض ومستبا وحيران من محافظة حجة.

ذات المسئول أكد تحقيق نتائج ايجابية أظهرها الخط البياني والمنحنى بالنسبة للبعوض والذي يشير إلى هبوط معدلات التوالد ليرقات (الايديس) في بعض المديريات نتيجة للجهود المبذولة من وزارة الصحة العامة والسكان ممثلة بالبرنامج الوطني لمكافحة الملاريا لكنه عاد ليؤكد أن بذل جهود اكبر في المكافحة أمر مطلوب خصوصا داخل المدينة، ومن جهته قال خبير الحشرات بمنظمة الصحة العالمية والبرنامج الوطني للملاريا الدكتور أسامة محمد علي الذي يرأس فرق التقصي الحشري» دورنا – استشاري فني – بحت ونعول على مسألة هامة تتمثل ببناء قدرات وطنية، وما نقوم به الآن هو وضع الخطط للترصد اليومي الميداني ومتابعة الاماكن والحالات المشتبه فيها.

وأضاف: لدينا أربع فرق تقصي حشري بالمحافظة تعمل بشكل متواصل منذ الـ٢٠ من الشهر الفائت ،وتتولى قياس معدلات توالد البعوض الناقل لهذا المرض الفيروسي، وقد اكتشفت معدلات عالية وفوق النسبة الحرجة خاصة في أماكن توالد البعوض.

لكن الآن يستطيع خبير منظمة الصحة العالمية ان يقول شيئا آخر «حسب المسح الأخير انخفضت نسبة البعوض «البالغ» المسبب لحمى الضنك من ٥٥٪ إلى نحو ٩ ٪ كاقل نسبة حرجة في بعض المناطق داخل مدينة الحديدة، نتيجة تكثيف عملية رش أماكن توالد وتكاثر البعوض» وهو ما اعتبره مؤشرا جيدا.

التوعية هي الحل

مع ذلك ما يزال بعض القلق يغذي تخوفات الدكتور/ اسامة محمد علي ، حيث قال : مايبرر ذلك القلق «جميع بؤر التوالد تتواجد داخل المنازل إما في الخزانات البلاستيكية والحديدية أو الاواني الفخارية وإطارات السيارات وعلى فوهات الآبار والخزانات الاسمنتيه، وجميعها أوعية خطرة لتوالد يرقات الإيديس المسببة لحمى الضنك.

ويزيد بالقول «عملية المكافحة تتركز في الرش الضبابي ،وهناك أماكن يصعب الوصول إليها كالحمامات – مثلا».

مع ذلك تقوم فرق الرش بالتضبيب بالدخول الى المنازل ورشها وقد شاهد المحرر ذلك في مديرية النجدة «احد الأحياء البسيطة في مدينة الحديدة» وعندما سألنا نائب مدير برنامج الملاريا بالحديدة الذي رافق الفريق الصحفي إلى الحي – عن الأخطار المحتملة من المبيد على صحة الانسان – رد قائلا: نحن لانزيد في عملية الرش عن معدل ١٠م من مبيد «دلتا مثرين» لكل لتر ديزل وهذا مأمون ويتم في وقتين صباحا ومساء، كما ان الفائدة الأكبر هي قتل البعوض الناقل للملاريا.

ثمة – مشكلة اخرى هي هطول الأمطار الأخيرة على المدينة التي أوجدت مستنقعات مياه في بعض الأحياء وهذا – حسب خبير منظمة الصحة العالمية – يرفع من نسبة الرطوبة – مما يساعد على انتشار البعوض الذي قد ينقل أمراضاً أخرى ،لكن هذا لايعيق أعمال المكافحة – بحسب رأيه.

وفي ذات السياق ناشد الجهات المعنية بضرورة بذل مزيد من الجهد لنشر الوعي الصحي في أوساط المواطنين لمعرفة كيفية حفظ المياه بالطرق الصحيحة والتخلص من العادات غير السليمة كتخزين المياه لأكثر من خمسة أيام.

المطلوب .. الآن

ما يبقى هو دور التنسيق القطاعي لإنجاح الدور الصحي في محاصرة الوباء والقضاء عليه. فالبرنامج الوطني لمكافحة الملاريا لن يستطيع بمفرده القضاء على المشكلة مالم تتضافر معه جهود صندوق النظافة والتحسين، والمياه والصرف الصحي، والأشغال العامة والطرقات ،والمجالس المحلية، والتربية والتعليم، والأوقاف والإرشاد،، ووسائل الإعلام.

ظلت أسئلتنا تتقافز في وجه المختصين ،لكن الواقع يجيب لابد من تضافر الجهود لكسب المعركة مع الوباء، والمرجح أن تفلح الجهود المبذولة خلال الأيام القليلة المقبلة في محاصرته ،كما ان الأكيد هو أن كسب المعركة سيتطلب المزيد من المال والتفكير الخلاق.

١٩٧ حالة اشتباه و٥٤ حالة مؤكدة والوفيات ١٢ شخصاً

نسبة البعوض «البالغ» انخفضت في بعض الأحياء من ٥٥٪ إلى ٩ ٪ ، وعملية الرش شملت ٥٤٣٥٦ منزلاً

١٣٩ فردا، و٣٤ سيارة قوام حملة المكافحة لمحور تهامة.

إطارات السيارات، الخزانات والأواني الفخارية .. ماتزال بؤرة توالد اليرقات

بعوض الايديس مستوطن في اليمن منذ العام ١٩٥١م والغرابة في الفيروس الناقل للمرض

مستنقع مائي